وقام معي ولما اكلنا قال الشيخ ابو عمران اريد منك ان تمضي غدا ان
شاء الله الى ابي علي فانك تجده بين لبابة وادعه لي ليصل معك قال فتوجهت
الى ابن لبابة فوجدت بها الشيخ ابا علي متوجها في مسجدها فاخبرته
بقصد الشيخ ابي عمران فقال لي سبحان الله قد كنت عزمت امس على
السفر الى غرناطة لاجلي وجدت في باطني مانعا يمنعني لكنه كان خاطر
الشيخ فقدمنا معا على الشيخ ابي عمران وانتظم شملنا به وسالني
عن احوالي وعن الذي بيدي من الذكر فاخبرته فاقرني عليه قال الشيخ ابو القاسم
فبقيت على ذلك ملازما الشيخ ابا عمران مهتديا بهديه واقفا عند
اشارته منتفعا به مستضيئا بانواره ولقد وقف علي يوما وانا في حانوت
ابيع فيه العطر وان شعر لحيتي مصبوغة بالحناء فاخذ بقبضة منها
وجبذها ثم قال لي احلق هذا الشعر من راسك فقلت له نعم وفي الحين
حلقته ربما ظهرت له مني غفلة في ذلك ولم ازل على ذلك واقفا عند امره
ونهيه حتى فتح الله علي بيديه وانتهضت في طريقه وفاضت علي
انواره والذي ظهر له من انتفاعي وقد وقف عليه من حالتي التفت الي واقبل
بالكلية علي حتى رقيت من الطريق مراتب حسنة ولقد التفت الي يوما
وقال لي يا ابا القاسم انك لمنسلك في مقام الاحسان فانتهض عساك
تلحق بالرجال … الشيخ ابو عمران بباطنه ففتح الله لي فيما تحققته
الى ان رايت كان الشيخ ابا عمران يشق عن باطنه وصدره ثم نفخ في كبدي
وقلبي فيشق بطني وصدري فيجعل في ذلك فيما علمته بذلك فقال لي
لنهنك يا ابا القاسم قد حصلت على حظ من تمييز الرجال فاحفظه
واحفظه وصنه او … بمجانبة هؤلاء الفقراء المسامين من غير ان
تشتغل باحد منهم فانك واياك وموافقة النسوان ولو كن صالحات ولا
تصحب الذين يخوضون في علم النجوم والكيمياء واياك والدين ولقد يكون
لك شان وشهرة ثم سافر الشيخ ابو عمران من مالقة فلم يعد اليها
بعد وكان الشيخ ابو القاسم اذا ذكر شيئا من بدايته يتمثل بقول القائل

عظيم

١٦٤

حتى رئي ولم تتغير بالوفاة ولكن معمورا كان رضي الله عنه نقي اللون
ربعة معتدل اللحية رجل الشعر فوق البنية حسن الهيئة كان في التزامه من
عمره يخضب شعر راسه ويترك لحيته فقيل له في ذلك فقال بلغني ان من الصحابة
من خضب ومنهم من لم يخضب فانا اقتدي بمن كان يخضب شعر
راسه واقتدي بمن لم يخضب شعر لحيته كان رضي الله عنه سنيا في تصرفاته
موافقا في احواله حسن الظن بالمسلمين يحبهم ويحب الخير لهم شديد
الحرص على هداية … ثابت اليقين حسن التوجه والانقطاع الى الله عز
وجل شديد الحب في الجناب النبوي كثير الصلاة عليه حسن الخلق والفهم
عظيم الحكمة وقورا مهيبا منشرح الصدر بالله مليح الاشارة له
مكاشفات واطلاعات وكرامات اشتهر عنه كثير مما اشتهر عن اكابر
السلف شهدهم كثيرا من الناس بلقائه في البلاد ان كفاس والاسكندرية
والحرمين وغير ذلك مع كونه لم يسافر قط من مالقة له من ذلك حكايات
كان الغالب عليه التحدث على الخواطر والاخبار بالكوائن وكان اميا لا يقرا
ولا يكتب لم يحفظ من القرآن الا بعض المفصل لكنه كان اية من ايات
الله في حسن الفهم والتفقه والحكمة والاشارة الى الحقائق وفهم القرآن
والحديث وضبط ما يحتاج اليه من الفقه لم يزل بمالقة اماما رابنا معظما
في اهلها مكبرا عندهم يقصده الفضلاء والعلماء بالزيارة ويستو
هبون منه الدعاء ويتبركون برايه وتحكم لدى ركبته بنحو العامين مشو
عموة وبما لحقت رضيعا وجعلني في حجره ومسح على راسي ودعا لي وفتح
اشياخه في التخنيم والتسنن الى ان ظهر بمالقة رجل يقال له العزاري
في زمانه ادعى النبوة ففتن ناسا من العوام واضل قوما من الجهال حتى
اتخذ منهم اتباعا فعند ذلك عقد الشيخ ابو القاسم ميعادا في
رابطته يجتمع فيها الناس يذكرون الله ويصلون على محمد صلى الله عليه وسلم
ويسلمون عليه من صلاة الصبح الى قريب الضحى من يوم كل جمعة ودعا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)